مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥٤ ٣ صفر سنة ١٣٧٤

مقالة أبي العلاء

أو

مذهب العقل

— ٢ —

الروح

رأي أبي العلاء في الروح أنها من أمر الله ، أراد أن تكون سراً محجوباً عن البشر وهي معهم دلالة على العجز عن إدراك كنهها . فاذا كان الإنسان عاجزاً عن إدراكها وهي معه ، فكيف إذا انفصلت عنه :

أرواحنا معنا وليس لنا بها علمٌ فكيف إذا حوتها الأقبرُ

أما الجسوم فللتراب مآلها وعميت بالأرواح أنّى تسلكُ

دفناهمُ في الأرض دفن تيقنٍ ولا علم بالأرواح غير ظنونِ

وروم الفتى ما قد طوى الله علمه يعد جنوناً أو شبيه جنون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكنه على كل حال ينكر التناسخ :

يقولون إن الجسم تنقل روحه ... الى غيره حتى يهذبها النقلُ
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلةً ... اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

رأيه في البشر

البشر في رأي أبي العلاء شريرون بالطبع ، طبعوا على الأذى ، وجبلوا من طينة فاسدة :

جبلةٌ بالفساد واشجةٌ ... إن لامها المرء لام جابلها

والطبع في كل جيلٍ طبع ملأمةٍ ... وليس في الطبع مجبولٌ على الكرم

والشر في الجد القديم غريزةٌ ... في كل نفس منه عرقٌ ضاربُ

من ادّعى أنه وفيٌّ ... فلينتسب في سوى الأنام

ويعتقد أن الخير والكرم لم يوجدا على هذه الأرض :

ما كان في الأرض من خيرٍ ولا كرمٍ ... فضلّ من قال إن الأكرمين فنوا

وأن الناس كلهم على اختلاف أجناسهم لؤماء أردياء ، سواء في ذلك قديمهم وحديثهم ، أوباش أخساء لأنهم أبناء هذه الدنيا الخسيسة :

بني آدم بئس المعاشر أنتمُ ... فما فيكمُ وافٍ لمقتٍ ولا حبِ

خستِ يا أمنا الدنيا فأف لنا ... بنو الخسيسة أوباشٌ أخساءُ

مضى الزمان ونفس الحي مولعةٌ ... بالشر من قبل هابيلٍ وقابيل
لو غربل الناس كيما يعدموا سقطاً ... لما تحصل شيءٌ في الغرابيلِ

ما أجهل الأمم الذين عرفتهم ... ولعل سالفهم أضلُّ وأتبرُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن كانت هذه حالهم فكل ما في العالم أفضل منهم حتى الصخر :

أفضل من أفضلهم صخرةٌ لا تظلم الناس ولا تكذب

إحذر سليلك فالنار التي خرجتْ من زندها إن أصابتْ عوده احترقا
وكلنا قوم سوءٍ لا أخص به بعض الأنام ولكن أجمع الفرقا
لا ترجونّ أخًا منهم ولا ولدًا وإن رأيت حياءً أسبغ العرقا
والنفس شرٌّ من الأعداء كلهم وإن خلتْ بك يومًا فاحترز فرقا

وهم في رأيه لا دواء لدائهم ولا أمل في إنقاذهم من ضلالهم :

ومن الرزية أن تبيت مكلفًا إصلاح من صحب الغريزة فاسدا

حوتنا شرورٌ لا صلاح لمثلها فان شذّ منا صالحٌ فهو نادرُ
وما فسدت أخلاقنا باختيارنا ولكن بأمرٍ سببته المقادر
وفي الأصل غشٌّ والفروع توابعٌ وكيف وفاءُ النجل والأب غادر
إذا اعتلت الأفعال جاءت عليلةً كحالاتها أسماؤها والمصادر
فقل للغراب الجون إن كان سامعًا أأنت على تغيير لونك قادر

يوفي على المنبر العالي خطيبهمُ وإنما يعظ الآساد والنُّمُرا
همُ السباع إذا عنّت فرائسها وإن دعوت لخيرٍ حوّلوا حُمُرا

رأيه في المرأة

ليس عجيبًا أن يكون أبو العلاء حذرًا من المرأة لا يأمنها بعد أن علمنا رأيه في البشر عامة . فهو يرى أن تلزم المرأة بيتها وأن يكون حجابها كثيفًا ، وانه يكفيها من التعلم الغزل والنسج مع حفظ شيءٍ من القرآن تتلوه في صلاتها . فمن سوء رأيه فيها قوله :

ولحب الصحيح آثرت الرو مُ انتساب الفتى الى أمهاتهْ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله في حجابها :

إذا بلغ الوليد لديك عشراً فلا يدخل على الحرم الوليدُ
فإن خالفتني وأضعتَ نصحي فأنت وإن رزقتَ حجىً بليدُ
ألا إنَّ النساء حبال غيٍّ بهن يضيَّع الشرف التليد

وقوله :

لا تجلسن حرةٌ موفقةٌ مع ابن زوج لها ولا ختنِ
فذاك خير لها وأسلم للـ ـإنسان إن الفتى مع الفتن

ويقول في تعليمها :

علموهنَّ الغزل والنسج والرد ن وخلوا كتابةً وقراءه
فصلاة الفتاة بالحمد والإخـ ـلاص تجزي عن يونس وبراءه

ويقول :

ولا تحمد حسانك إن توافتْ بأيدٍ للسطور مقوماتِ
فحمل مغازل النسوان أولى بهن من اليراع مقلماتِ
ليأخذن التلاوة عن عجوزٍ من اللائي فقرن مهتماتِ
يسبحن المليك بكل جنحٍ ويركعن الضحى متأثمات
فما عيب على الفتيات لحنٌ اذا قلن المراد مترجمات
ولا يدنين من رجل ضرير يلقنهن آياً محكمات
سوى من كان مرتشأً بداه ولمته من المتشفعات

ويقول :

إن نشأت بنتك في نعمةٍ فألزمها البيت والمغزلا

وقد يقسو عليها فيقول :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا ابتكرت الى العراف فاعرف مكان عصا تصك بها قراها (١)
وساورها إذا أبدت سواراً وبارئها متى كشفت براها (٢)

رأيه في الزواج

من المعلوم أن أبا العلاء لم يتزوج لفرط تشاؤمه بالحياة ، فهو يفضل الرهبانية والتعفف قال :

ويعجبني دأب الذين ترهبوا سوى أكلهم كالنفوس الشحائح

وقال :

خصاؤك خير من زواجك حرةً فكيف إذا أصبحت زوجاً لمومس
وإن كتاب المهر فيما التمسته نظير كتاب الشاعر المتلمس (٣)

هذا الذي اختاره أبو العلاء لنفسه ، ولكنه يعلم أن الناس لا يمكن أن يأخذوا أنفسهم بما أخذ به هو نفسه ، لذلك فهو ينصح لمن لا يطيق الرهبانية أن يتزوج بامرأة عقيم لأن التناسل في رأيه جناية :

إذا شئت يوماً وصلةً بقرينة فخير نساء العالمين عقيمها

وهو لا يجيز التزوج بأكثر من واحدة ، ويرى تعدد الزوجات من أسوء الأعمال عاقبة :

وواحدةٌ كفتك فلا تجاوز إلى أخرى تجيئ بمؤلمات
وإن أرغمتَ صاحبةً بضرٍ فأجدر أن تروع بمعرمات
زجاج إن رفقت به وإلا رأيت ضروبه متقصمات

ومن جمع الضرات يطلب لذةً فقد بات بالإضرار غير سديد

---

(١) القرى : الظهر .
(٢) البُرى : الخلاخيل .
(٣) يريد بكتاب المتلمس الصحيفة التي كتبها عمرو بن هند ملك الحيرة الى عامله على البحرين بقتل المتلمس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان بلتمس أخرى جديداً لحاجةٍ فلا يأمنن منها ابتغاء جديد

اذا كنت ذا ثنتين فاغدُ محارباً عدوين واحذر من ثلاث ضرائر
وإن هن أبدين المودة والرضا فكم من حقود غُيِّبَتْ في السرائر
قرانك ما بين النساء أذيةٌ لهن فلا تحمل أذاة الحرائر
وإن كنت غرّاً بالزمان وأهله فتكفيك إحدى الآنسات الغرائر

متى تشرك مع امرأةٍ سواها فقد أخطأت في الرأي التريكِ
فلو يرجى مع الشركاء خيرٌ لما كان الإله بلا شريك

بغضه للحياة وزهده في النسل

رأي أبي العلاء في سوء نحيزة البشر، واستحالة إصلاحهم مقدمة نتيجتها أن يرى الحياة عبئاً ثقيلاً وينصح للناس بأن لا يتناسلوا، لأن من نجل نجلاً فقد جنى عليه بإبرازه لهذا العالم المملوء بالشر:

دعاني بالحياة أخو ودادٍ روبدك إنما تدعو عليّا
وما كان البقاء لي اختياراً لو أن الأمر مردودٌ إليا

على الولد يجني والدٌ ولو أنهم ولاةٌ على أمصارهم خطباء
وزادك بعداً من بنيك وزادهم عليك حقوداً أنهم نجباء
يرون أباً ألقاهمُ في مؤربٍ من العقد ضلت حله الأرباء

هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد

خير النساء اللواتي لا يلدن لكم فإن ولدن فخير النسل ما نفعا
وأكثر النسل يشقى الوالدان به فليته كان عن آبائه دُفعا
أضاع داريك من دنيا وآخرةٍ لا الحي أغنى ولا في هالك شفعا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكم سليلٍ رجاه للجمال أبٌ فكان خزيًا بأعلى هضبة رُفعا

نصحتك لا تنكح فان خفت مأثمًا فأعرس ولا تنسل فذلك أحزمُ

أرى ولد والفتى عبئًا عليه لقد سعد الذي أمسى عقيما
أما شاهدت كل أبي وليدٍ يؤم طريق حتفٍ مستقيما
فإما أن يريه عدوًا وإما أن يخلفه يتيما

أرى النسل ذنبًا للفتى لا يقاله فلا تنكحنّ الدهر غير عقيمٍ

يا أمةً في التراب هامدةً تجاوز الله عن سرائركم
يا ليتكم لم تطوا إماءكمُ ولا دنوتم إلى حرائركم
إن استرحتم مما نكابده فنحن من بعد في جرائركم

لو أن كل نفوس الناس رائيةٌ كرأي نفسي تناءت عن خزاياها
وعطلوا هذه الدنيا فما ولدوا ولا افتنوا واستراحوا من رزاياها

حتى أبٌ وضع ابنًا للردى غرضًا إن عقّ فهو على جرمٍ يكافيه

السلام

يخيل للإنسان بعد أن يطلع على رأي أبي العلاء في البشر وسوء فطرتهم ويأسه من إصلاحهم ، وتبرمه بالحياة ، أن يكون قاسيًا لا تعطفه عليهم شفقة ولا رقة كأبي الطيب المتنبي الذي عرف الناس نقسا عليهم إذ قال :

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روّى رمحه غير راحم

ولكن أبا العلاء ليس كذلك ، بل هو رحيم داعية للسلام ، لا يحب القسوة ولا يبيح سفك الدماء مهما كان سببها قال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا مشرع الرمح في تثبيت مملكةٍ خير من المارن الخطي مسباحُ

فإن ترشدوا لا تخضبوا السيف من دمٍ ولا تلزموا الأميال سير الجرائحِ

فان تتركوا الموت الطبيعي يأتكمْ ولم تستعينوا لا حساماً ولا خِرصا[1]

ولو صفا العقلُ ألقى الثقلَ حاملُهُ عنه ولم ترَ في الهيجاء معتركا

ولا ترهف مُدّي لعبيط نحضٍ ولا تشهر على قرنٍ صقيلا

لا تحدث القطع في كفٍّ ولا قدمٍ ولا تعرض مدى الدنيا لسفك دمٍ

وخل من صوَّر الأشباح مقتدراً يحلها فهو رب الدهر والقدم

فعل الخير

أبو العلاء يائس من إصلاح البشر ، ولكنه يريد أن يتكلفوا فعل الخير ليسيغوا هذه الحياة المريرة بعد أن أتوا الى هذه الدنيا مجبرين غير مخيرين ، ويود لو تكون علاقاتهم فيما بينهم علاقات رفق ومساعدة لا علاقات خصام وتكالب ، لأن الدنيا أهون من أن يتعادوا في سبيلها ؛ وليكن فعل الخير للخير لا لغاية سواه :

فلتفعل النفسُ الجميل لأنه خير وأحسن لا لأجل ثوابها

والخير لا يكفر فليحسن المسلم والصابئُ والهائدُ

وافعل لغيرك ما تهواه يفعله وأسمع الناس ما تختار مسمعهُ

(١) الخرص : السنان والرمح اللطيف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فأوصيكم أما قبيحاً فجانبوا وأما جميلاً من فعال فلا تقلوا

اذا طرق المسكين دارك فاحبه قليلاً ولو مقدار حبة خردلِ

الرفق بالحيوان

أبو العلاء من دعاة السلام بين البشر ، ومن القائلين بالرفق بالحيوان الى حد بعيد ، فلم يكن يجيز ذبح الماشية ولا صيد الطير ولا قتل الحيوان في البر والبحر ليكون طعاماً لهذا البشر الذي خلق الله له أنواع النبات . ويمن بالرفق فيحرم ما يخرج من الحيوان أيضاً كاللبن والبيض والعسل لأنه حقها وحق أطفالها فلا يجوز غصبها إياه وهي بحاجة اليه ؛ ويأبى أبو العلاء أن يتخذ نعله من جلدها ، ويستنكر قسوة الانسان في معاملة هذه المخلوقات الوديعة ، فيصور ألم الشاة وهي تختلج مذبوحة والجزار يقطع أوصالها ؛ بل لا يرى فرقاً بين ذبح الحمل وذبح الطفل ، فكلاهما مخلوق يحس ويتألم ، ويصف فجيعة الورقاء بنفسها وبأفراخها حين غدت تبتغي الرزق لهن فأتيح لها صياد أوردها حتفها وترك فراخها من غير معين . وتبلغ به الرقة مبلغاً حتى يرى تسريح البرغوث أفضل من التصدق بدرهم . وأقواله في الرفق بالحيوان كثيرة منها :

غدوت مريض العقل والدين فالقني لتسمع أنباء الأمور الصحائحِ
فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالماً ولا تبغ قوتاً من غريض الذبائح
وأبيض أماتٍ أرادت صريحه لأطفالها دون الغواني الصرائح
ولا تفجعنّ الطير وهي غوافل بما وضعت فالظلم شر القبائح
ودع ضرب النحل الذي بكرت له كواسب من أزهار نبتٍ فوائح
فما أحرزته كي يكون لغيرها ولا جمعته للندى والمنائح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسحت يدي من كل هذا فليتني أبهت لشأني قبل شيب المسائح

خف الله حتى في جنى النحل شهرته فما جمعت إلا لأنفسها النحلُ

أبى الله أخذي درَّ ضأنٍ وماعزٍ وإدخاليَ الأمرالمضر على السخل

لأشرك الجدي في درٍّ يعيش به ولا أروع بنات الوحش والضانِ

لا أفجع الأم بالرضيع ولا أشرك هذا الغرير في اللبنِ

جاروا على حيوان البر ثم عدوا على البحار فغال الصيدُ ما فيها
لم يقنع الحي منها ما تقنصه حتى أجاز أُناسٌ أكلَ طافيها
والطير جمعاء ضعفاها وجارحها حتى العقاب التي حدت أشافيها

فلا تأخذ ودائع ذات ريشٍ فمالك أيها الإنسان بيضتَهْ

فاجعل حذائي خشبًا إنني أريد إبقاء على الدارشِ (١)

وسيَّان أمٌّ بَرَّةٌ وحمامةٌ غذت ولداً في مهده وغذت بُجًّا (٢)
فلا تبكرنْ يوماً بكفك مديةٌ لتهلك فرخا في مواطنه دجًّا

وابكِ على طائرٍ رماه فتىً لاهٍ فأوهى بفهره الكتفا
أو صادفته حبالةٌ نصبتْ فظل فيها كأنما كتفا
بكر يبغي المعاش مجتهداً فقص عند الشروق أو نتفا
كأنه في الحياة ما فرع الغصن فغنى عليه أو هتفا

(١) الدارش : الجلد .
(٢) البُجّ : الفرخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أرى حيوان الأرض يرهب حفته ويفزعه رعدٌ ويطمعه برقُ
فياطائر ائمني ويا ظبي لا تخف شذاي فما بيني وبينكما فرق

كم غال طاهيك من عفراء مرضعةٍ وذات لونين صارت قوت مكسالِ
وقد ضننت بشاةٍ وهي فاردةٌ على أزلَّ فقيدِ المال عسّال
بخلتَ أن يتغذى طفله دمها وأنتَ شارب لذِّ الطعم سلسال

روِّح ذبيحك لا تعجله ميتته فتأخذ النحض منه وهو يختلجُ

تسريح كفي برغوثًا ظفرتُ به أبرُّ من درهم تعطيه محتاجا
لا فرق بين الأسكِّ الجون أطلقه وجون كندة أمسى يعقد التاجا
كلاهما يتوقى والحياة له حبيبةٌ ويروم العيش مهتاجا

الحكومة

عمل الحكومة في رأي أبي العلاء خدمة الأمة ، والأمراء والحكام ليسوا إلا خداماً لها ، فليس هناك سلطة ولا حق في التسلط إلاَّ في حدود خدمة الأمة وحفظ البلاد :

إذا ما تبينا الأمور تكشفت لنا وأمير القوم للقوم خادمُ

والملوك والأمراء عنده أهون من أن يشق الناس في سبيل نصرتهم والتعصب لهم :

فلا تشقوا بنصركمُ أميراً كما شقيت به كلبٌ وعكُّ

لذلك فهو شديد على الأمراء والحكام لأنهم أجراء ظالمون :

مل المقام فكم أعاشر أمةً أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهم أجراؤها

ويقول في الرؤساء والساسة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسوسون الأمور بغير عقل فينفذ أمرهم ويقال ساسهْ
فأف من الحياة وأف مني ومن زمنٍ رئاسته خساسه

ولكنه يحتمل ظلم الملوك ويرى طاعتهم إذا كانوا حماةً للأمة :

واخشَ الملوك وياسرها بطاعتها فالملك للأرض مثل الماطر الساني
إن يظلموا فلهم نفع يعاش به وكم حموك برجلٍ أو بفرسان
وهل خلت قبل من جورٍ ومظلمةٍ أرباب فارس أو أرباب غسان
خيلٌ إذا سومت سامت وما حبست إلا بلجم تعنيها وأرسان

رأيه في الخمر

إذا ذكرت الخمر في دراسة شاعر، تبادر للذهن الناحية التي اعتاد الشعرا معالجتها من وصف الخمر وألوانها وأقداحها ونشوتها وما الى ذلك على طريقة أبي نواس. أما أبو العلاء فقد نزّه شعره عن كل ذلك، فعالجها على خلاف ما اصطلح الشعراء عليه، فهي عنده أم الخبائث تغتال العقل والمروءة وتغر بالفحشاء والمنكر، ولو لم يحرمها الشرع لحرمها العقل، ولو أباحها له من الأنبياء لما شربها :

يقول الناس إن الخمر تودي بما في الصدر من همٍّ قديمِ
ولولا أنها باللب تودي لكنت أخا المدامة والنديم

البابليةُ باب كل بليةٍ فتوقينّ هجوم ذاك البابِ
جرّتْ ملاحاة الصديق وهجره وأذى النديم وفرقة الأحباب

أيأتي نبيٌّ يجعل الخمر طلقةً فتحمل ثقلاً من همومي وأحزاني
وهيهات لو حلت لما كنت شاربًا مخففةً في الحلم كفة ميزاني

وأما الخمر فهي تزيل عقلاً فتحتَ فيه مغالق مبهماتِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تذيع السر من حرٍّ وعبدٍ وتعرب عن كنائز معجمات
وزينت القبيح فباشرته نفوسٌ كنَّ عنه مخزّمات

لو كانت الخمر حلاًّ ماسمحتُ بها لنفسي الدهر لا سرًّا ولا علنا

تفاريق

كان أبو العلاء يساوي بين الناس لا يفضل أمة على أخرى ولا يرى العصمة لأحد منهم :

أتاني بإسناده مخبرٌ وقد بان لي كذب الناقلِ
أذو العصمة العاقل الآدمي إلاَّ كذي العُصمة[1] العاقل
ولا فضل فينا ولكنها حظوظ من الفلك الصاقل

لا يفخرنَّ الهاشميُّ على امرئٍ من آل بربرْ
فالحق يحلف ما عليٌّ عنده إلا كقنبر

وكان على كثرة ذكره للكواكب والنجوم في شعره يبغض المنجمين ويقطع بتدجيلهم ويحذر الناس منهم ويغري الحكام بقطع دابرهم :

لو كان لي أمر يطاوع لم يشن ظهر الطريق يدَ الحياة منجّمِ
يغدو بزخرفه يحاول مكسباً فيدير إسطرلابه ويرجم
وقفت به الورهاء وهي كأنها عند الوقوف على عرين تهجم
سألته عن زوج لها متغيبٍ فاهتاج يكتب بالرقان[2] ويعجم
ويقول ما اسمك واسمُ أمك إنني بالظن عما في الغيوب مترجم
فسد الزمان فلا رشاد ناجمٌ بين الأنام ولا ضلال منجم

---

(١) ذو العصمة العاقل : الوعل الصاعد في الجبل .
(٢) الرقان : الزعفران .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذلك كان يبغض السحرة والمعزمين ومن يكتبون التمائم :

قطع الطريق بهمهٍ ونظيره في المصر فعل منجّم ومعزّم

وكان ينهى عن اختلاف النساء الى المساجد والكنائس :

إذا ما رامت الصلوات خودٌ فكن البيت أفضلُ مسجديها

هل قبلتْ من ناصحٍ أمةٌ تغدو الى الفصح بصلبانها

كنائس يجمعها وصلةٌ بين غوانيها وشبانها

ما بالها عذراء او ثيّباً كوردة الجاني بإبّانها

راحت الى القس بتقريبها وبيتها أولى بقربانها

قد جرّبت من فعله سيئًا والطيب جارٍ بجُرْبّانها (١)

وربها تسخط بل زوجها الـــــبائس في طاعة رَبّانها

وزارت الدير وأثوابها ضامنةٌ فتنة رهبانها

وكان يرى الحوادث الطبيعية كنزول المطر وانحباسه وتساقط النجوم حوادث لا صلة لها بالبشر ولا بأعمالهم ولا بأقوالهم :

قضى الله في وقت مضى أن عامكم يقل حياه أو يزيد به السجمُ

فقولكم رب اسقنا غير ممطرٍ ولكن بهذا دانت العرب والعجم

على كل شيءٍ تهجمون بجهلكم وأعياكم يومًا على رشد هجم

لم يسقكم ربكم عن حسن فعلكمُ ولا حماكم غمامًا سوء أعمالِ

وإنما هي أقدار مرتبةٌ ما علقت بإساءات وإجمال

ولست أقول إن الشهبَ يومًا لبعث محمدٍ جعلتْ رجوما

---

(١) جُرْبّان القميص : طوقه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وربما استحسن بعض عادات الأمم وفضلها على السنن الإسلامية ، منها عادة مجوس الفرس في ترك جسم الميت طعاماً للطيور :

إن صح تعذيب رمسٍ من يحلُّ به ... فجنباني ملحوداً ومضروحا
الوحش والطير أولى أن تنازعني ... فغادراني بظهر الأرض مطروحا
شدا عليَّ دريساً كي يواريني ... ثم أغدوا بسلام الله او روحا

ومنها عادة الهنود في حرق موتاهم :

فاعجب لتحريق أهل الهند ميتهم ... وذاك أروح من طول التباريح
والنار أطيب من كافور ميتنا ... غباً وأذهب للنكراء والريح

***

هذه طائفة يسيرة من آراء أبي العلاء في الدين والحياة والأخلاق ، عرضت على سبيل المثال لا على سبيل الاستقصاء ، مصنفة على نسق المقالات والمذاهب . ومصدرها ديوان اللزوميات دون غيره من آثار أبي العلاء في الشعر والنثر .

وهكذا نجد أبا العلاء صاحب مقالة واسعة في الحياة الروحية والمادية ، يشرحها ويدعو اليها بطريقته الخاصة . ونجده سابقاً زمانه في أكثر ما يدعو اليه حتى ليفهم منه ابن هذا العصر ما لم يفهمه القدماء ، وستفهم منه الأجيال الآتية ما لم نفهمه نحن في هذا الزمان .

خليل مردم بك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net